قصة الإمام الزهري

شكرت للكاتب الأديب أحمد جمعة الشرباصي الفرصة التي هيأها لي للكلام في مسألة دار حولها قول كثير ، ونقلت عني نقلاً غير صحيح ، وهي تجريح الإمام ابن شهاب الزهري أثناء محاضراتي بكلية الشريعة الإسلامية . وحقيقة الأمر هو أني كنت أعني في محاضراتي عن تاريخ علم الحديث بتعريف الطلاب طريقة البحث الحديث في نقد الأحاديث ، وأضرب لهم في ذلك الأمثال ، وكان من هذه الأمثلة ما ذكرته لهم من نقد بعض المستشرقين ، وهو جولدزيهر الامام الزهري وأحاديثه التي رواها في فضائل الشام وبيت المقدس ، وخلاصة هذا النقد هو أن الإمام الزهري كانت له صلات وروابط بالبيت الأموي ، وأن عبد الملك ابن مروان كان منع الناس من الحج أيام فتنة الزبير ، فبنى عبد الملك قبة الصخرة في المسجد الأقصى ليحج الناس إليها ، ثم أراد أن يبرر عمله هذا ، فوجد في الزهري — ومقامه الديني معروف — آلة لوضع أحاديث مثل الحديث المشهور : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى »[1] . ولكن رأي هذا المستشرق قد فند بعد ذلك ، وخطئ بشدة من المستشرقين أنفسهم الذين رأوا فيه مخالفة تاريخية واضحة . وإليك مايقوله المستشرق فينسنك في ذلك : « وقد زعم بعضهم — يعني جولدزيهر — وضع حديث «لا تشد الرحال» . وهو حديث مذكور في جميع كتب السنة المعتبرة ، وذلك لكي يجعل الحج إلى بيت المقدس مثل الحج إلى الكعبة ، ولكي يحمي الخليفة عبد الملك في حربه ضد ابن الزبير التأثر عليه بالبلاد المقدسة » . ولكن هذا الاتهام لمثل هذا المحدث الكبير تسقطه الأدلة التاريخية ، فإن خروج ابن الزبير كان في سنة ١٤ — ٧٣ هـ ، والزهري الذي ولد سنة ٥١ هـ أو بعدها كان في هذا الوقت شاباً لا أهمية له ، ولم يكن قد بلغ بعد شهرته في الحديث ، ومثل هذا الوضع لا يمكن أصلاً أن يكون لأن الإمام الزهري من الرجال الثقات . وكان سعيد بن المسيب الذي روى عنه هذا الحديث لا يزال حياً فإنه توفي سنة ٩٤ هـ. وبالطبع كان لا يمكن أن يقبل أن يستعمل اسمه استعمالاً سيئاً ، خصوصاً إذا عرفنا أن الزهري ليس هو وحده الذي روى هذا الحديث عن سعيد» . هذا هو كلام فينسنك (راجع مجلة المستشرقين الألمانية عدد ٩٣ ص ٢٣)[1]

فهل ترانى بعد هذا أشك ذرة في ثقة الإمام الزهري بعد أن شهد له الأصدقاء والأعداء ، وتضافرت على إمامته الأبحاث القديمة والأبحاث الحديثة ؟ أم ترى أن ما نقل عني قد حرف تحريفاً أبرأ إلى الله منه « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة »

وختاماً لا أجد بداً من الإشارة بهذه المناسبة إلى أن أبحاث المستشرقين تثق ثقة كبيرة بالأحاديث النبوية بعد أن خبرتها بكل مقاييس البحث ، بل إنها سارت شوطاً كبيراً في الثقة بأحاديث شك فيها علماء الجرح والتعديل المتقدمين ، وهي مسألة سأتناولها ببحث خاص في فرصة أخرى إن شاء الله .

علي حسن عبد القادر

استئصال داء الزهري

لم ير العالم عهداً كهذا العهد وُفق فيه رجال الطب إلى إنقاذ البشرية من عدد كبير من الأمراض العضالة . فقد اكتشفت طريقة جديدة لاستئصال داء الزهري ، وهو الذي حير الأطباء قروناً طوالاً ، وكان وما يزح من أكبر بلايا الجنس البشري . وذلك بمركب الدكتور بول أرليك الكيمائي المشهور الذي أعلن أمر اكتشافه منذ ثلاثين سنة مضت ، وعالج الأطباء مرضاهم به فلم يكن الشفاء يتم إلا بعد عام أو عامين

أما الذين وفقوا إلى ابتداع طريقة جديدة للمعالجة بهذا المركب

(١) Goldziher, Muhammadanische Stuedien, 2, 38-39

(١) Z. D. M. G, Bd-93, 5. 23

ذاته فهم الأطباء هرالد توماس ، ولويس شارغين ، ووليام لا بنر ، وجميعهم من رجال مستشفى « جبل سينا » فى نيويورك . وقد جربوا طريقتهم فى غضون ست سنوات ، فى ذلك المستشفى ، فجاءت تجاربهم محققة لاعتقادهم بصحة الطريقة التى تقتل جراثيم هذا الداء العياء فى خمسة أيام ، وتطهر دم المريض به من أدرانها نهائياً . وقد عالجت المستشفيات الأخرى بها تحت معاينة الإخصائيين ، فاتضحت صحة ما قيل عنها وأن ٨٥ ٪ من الذين عولجوا بها طهروا من جراثيم الزهرى التى كانت متغلغلة فى دمائهم وأنهم أمنوا خطرها أو العدوى بها

أما الباقون الذين تملكهم الداء فأصبح عضالاً فقد استغرقت معالجتهم لاستئصاله بالكلية حوالى الشهرين . وعركب الدكتور أرليك يعرفه الأطباء ، وهو فيما يقال يعطى المريض حقناً على التوالى مدة خمسة أيام بمقدار لم يعلن بعد . ولا تكون هذه الطريقة فى متناول الأطباء قبل انقضاء بضع سنوات ، كما يقول مكتشفوها الذين لم يوضحوا أسباب هذا التأخير . والمساعى مبذولة الآن لحمل الحكومة الأمريكية على تعميم استعماله ومعالجة جميع المصابين بالزهرى ، الذين كان عددهم فى العام الماضى نحو نصف مليون

غلطة شائعة

قرأت أكثر ما كتبه الناقدون عن الجزء الثانى من كتاب الدكتور طه حسين بك : « على هامش السيرة » الذى صدر منذ أمد بعيد ، فلم أجد ناقداً منهم نص على الأخطاء النحوية واللغوية المتكررة التى وقع فيها الدكتور طه . ومن أظهر هذه الأخطاء أنه فى عبارة له بالكتاب المذكور يقول : « وما أحسب إلا أن الأيام ستترى » فجعل كلمة « تترى » فعلاً بإدخاله حرف السين الخاص بالأفعال عليها ، مع أن هذه الكلمة اسم لا فعل ، وإليك الدليل :

قال صاحب القاموس فى مادة (الوتر) : « وجاءوا تترى وتنوّن ، وألفها وَتْرَى : متواترين » . فلو أن الدكتور قال : « وما أحسب إلا أن الأيام ستمر تترى » لاستقام تعبيره على سنن العربية ، ولكن ...

ولن أنسى النص على أن كثيرين من ناشئة الكتاب يخطئون فى استعمال هذه اللفظة ، وهم يحسبونها فعلاً بمعنى « تتابع » والصواب ما قدمنا .

(البحلات) أحمد حسن الزيات

كتاب جديد لابن حزم الأندلسى

هذه رسالة للإمام ابن حزم فى (الفاضلة بين الصحابة) نشرها اليوم على غلاء الورق وصعوبة النشر صديقنا الأستاذ سعيد الأفغانى ، فجاءت فى نحو مائة صفحة ؛ فقدم لها مقدمة فى دراسة حياة ابن حزم دراسة كاملة ، وضم إليها ذيلاً يشتمل على تراجم مطولة وفهارس مفصلة لأسماء الأعلام الواردة فى الكتاب ، فبلغت المقدمة مع الذيل ثلاثمائة صفحة ، كلها بحث وتحقيق فى لغة سليمة وديباجة صافية . وقد قام بهذا كله على صمت وتوار من الناس ، وبعد عن الادعاء الذى اكتفى به هؤلاء الذين جاءوا بعلم للعربية من ديار العجم . والأستاذ الأفغانى أحد أربعة هم بين أدباء الشام الدائبون على العمل (والإنتاج) المثابرون على الكتابة والتأليف والنشر ، وهم الأستاذ الجليل العلامة محمد كرد على بك ، والكاتب الأكبر معروف الأرناءوط ، والأستاذ الأفغانى ، ورابع أستحى أن أسميه . اثنان منهم للبحث والتحقيق والعلم ، واثنان للأدب الخالص . هذا ولا بد من عودة إلى الكلام على هذا الكتاب ، وإنما عجلنا للأستاذ الشكر كما عجل لنا الهدية .

على الطنطاوى

وفاة عالم جليل

استأثرت يد المنية بالعالم الجليل ، شيخ القراء فى القطر الشامى المرحوم الشيخ عبد الله النجد ـ والد الأستاذ صلاح الدين النجد . فكانت وفاته فاجعة كبرى اهتزت لها أرجاء دمشق ومشت بشيبها وشبانها فى جنازته العظيمة ، يتقدمهم سعادة مدير المعارف ورجال

التعليم وسماحة رئيس جمعية العلماء وإخوانه العلماء الأجلاء ، وقد أبّنه على القبر بعض أعلام المسلمين

وقد كانت للفقيد منزلة سامية بين المسلمين لما اتصف به من العلم الغزير ، ولأنه شيخ القراء والحافظين لكتاب الله عز وجل ، ولما عرف عنه من دماثة الأخلاق ولين الجانب والتواضع والقيام بواجبات العلم ، وقد تخرج على يديه طلاب لا يُحصى عددهم كلهم يشهد بفضله وعلمه . وخسارة المسلمين به وبمن سبقه من علماء دمشق الأجلاء لا تعوّض

أسأل الله أن يلهم آله وذويه جميل الصبر ، وأن يوفقني لكتابة فصل عنه في هذه المجلة الغراء ، أبيّن فيه سيرته وفضله ومزاياه

(دمشق) « م . ط »

وأسرة (الرسالة) تقدم إلى الأستاذ صلاح الدين المنجد خالص العزاء

المفاضلة بين الصحابة

للأستاذ الأديب السيد سعيد الأفغاني هم مشكورة في طبع بعض الكتب القديمة . وآخر ما طبعه رسالة ابن حزم المسماة (المفاضلة بين الصحابة) وهذه الرسالة موجودة برمتها في كتاب (الفصل في الملل والنحل لابن حزم) من الصفحة ١١١ إلى الصفحة ١٥٣ من الجزء الرابع من طبعة الخانجي ، وأما الطبعة الثانية فليست تحت يدي لأشير إلى مكان الرسالة منها . فلعل أحد الناسخين (من الناصبة) جردها من كتاب (الفصل) فحسبها بعضهم كتاباً جديداً . وفي الخزانة التيمورية نسخة منها كان الأستاذ كرد علي أخذ صورتها الشمسية . فليدر من نشر هذه الرسالة مستقلة هي للطابع لا للباحث .

فضيل سالم المهدي

(الرسالة) : لا ندري كيف غفل الكاتب عن الجهد العظيم الذي بذله الأستاذ الأفغاني في التحقيق والتعليق والفهرسة والترجمة حتى أصبح الكتاب بمقدمته وذيله كتابين لا جدوى لأحدهما بغير الآخر . ولو كان يدري الكاتب شروط النشر الحديث لعلم أن هذا الكتاب ما كان يفيد الباحث لو لم ينل هذه العناية من الأستاذ سعيد .

حول آية الطعام الطعام

إنها ليد طولى للرسالة تقابلها بالشكر أن أتاحت لنا الاتصال بإخواننا في العراق نبادلهم الرأي ونساجلهم البحث ؛ فقد نشرت في عددها الماضي رد الأستاذ الشيخ كاظم سليمان خطيب الكاظمية بالعراق على إنكارنا صحة ما روى الرواة في سبب نزول آية إطعام الطعام من صوم الإمام علي رضي الله عنه إلى آخر ما زعموا. وقد حاولت أن أظفر بدليل في كلام الأستاذ فلم أنل

وغير خاف أن الإمام كرم الله وجهه في سابقيته وهجرته وبلائه ومناقبه وعلمه وفضله وفتوحاته وقرابته لا يرفع من شأنه رواية لم تثبت

على أن المفسرين بإزاء هذه القصة فئات منهم من ضرب عنها صفحاً ، ومنهم من رواها من غير بحث ، ومنهم من نقدها. فقد جاء في تفسير الطبري

« والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله وصف هؤلاء الأبرار بأنهم كانوا في الدنيا يطعمون ... » . فتراه ارجع ضمير يطعمون إلى الأبرار ولم يشر إلى قصة صوم الإمام أقل إشارة، وقال الخطيب الشربيني بعد أن ساق القصة : «حديث موضوع»

وفي الشهاب على البيضاوي : « هو حديث موضوع مفتعل كما ذكره الترمذي وابن الجوزي ، وآثار الوضع عليه ظاهرة لفظاً ومعنى »

وقال الألوسي بعد أن ساق القصة : « وتعقب بأنه خبر موضوع مفتعل ... » إلى آخر عبارة الشهاب السابقة

وقال الفخر الرازي والقول ما قالت حزام : « إنه تعالى ذكر في أول السورة أنه إنما خلق الخلق للابتلاء والامتحان ، ثم بين أنه هدى الكل وأزاح علتهم ، ثم بين أنهم انقسموا إلى شاكر وإلى كافر ، ثم ذكر وعيد الكافر . ثم أتبعه بذكر وعد الشاكر فقال : « إن الأبرار يشربون » ، وهذه صيغة جمع فتتناول جميع الشاكرين والأبرار ، ومثل هذا لا يمكن تخصيصه بالشخص الواحد لأن نظم السورة من أولها إلى هذا الموضع يقتضي أن يكون هذا بياناً لحال كل من كان من الأبرار والطيبين ، فلو جعلناه

مختصاً بشخص واحد لفسد نظم السورة . والثانى أن الموصوفين بهـذه الصفات مذكورون بصيغة الجمع كقوله : إن الأبرار يشربون، ويوفون بالنذر، ويخافون، ويطعمون وهكذا إلى آخر الآيات. فتخصيصه بجمع معنيين خلاف الظاهر، ولا ينكر دخول على بن أبي طالب عليه السلام فيه ، ولكنه أيضاً داخل فى جميع الآيات الدالة على شرح أحوال المطيعين وكما أنه داخل فيها ، فكذلك غيره من أتقياء الصحابة والتابعين داخل فيها ، فحينئذ لا يبقى للتخصيص معنى ألبتة » اهـ . كلام الرازى

أما من نقل القصة من المفسرين بلا بحث فليس فى مجرد النقل حجة

ومن العجيب أن ابن عباس الذى رويت عنه هـذه القصة من القائلين بأن سورة (الإنسان) مكية نزلت قبل زواج الإمام بالزهراء عليهما السلام ، فكيف يصح ما رووه أم كيف يستقيم

محمود محمد سريلم

الى الأستاذ محمد سعيد العريان

جاء فى كتابكم القيم « حياة الرافعى » أن والد فقيدنا الغالى هو الشيخ عبد الرازق الرافعى ؛ فالتبس على الأمر بعد أن كنت أعلم أن اسم أبيه « صادق » نسبة لما يطلقه على نفسه : « مصطفى صادق الرافعى »

فهل لك فى إزالة هذا الالتباس وإيضاح الحقيقة ؟ بعـد أن تقبل تحية صدق من أخ يقدر فيك ـ على البعد ـ الإخلاص والوفاء

(دمشق) بشير العرف

الأمة الاسلامية ونادى المراسلات الاسلامى

تتكون من العالم الإسلامى الممتد فى كل بقعة من بقاع الأرض أمة تخالف فى نظامها ومقوماتها الشخصية الأمم ، فمن المألوف فى كل أمة أن تكون الوحدة بين أفرادها وحدة الدم أو اللغة. ولكن الأمة الإسلامية التى تتألف من أجناس متعددة ولغات متباينة ، وتقيم فى قارات الدنيا الخمس، هذه الأمة تتألف من كل مؤمن صادق الوعد قوى النفس حى الضمير، من كل أمة تربط بين أفرادها العقيدة بدلاً من أن يربط بينها الدم ويوحد بينها الفكر ما فرقته اللغة

هذه الأمة العظيمة تتلاقى بقلوبها وأبصارها عند كعبة واحدة كل يوم خمس مرات، وتهتف بنداء واحد كل يوم مئات المرات كانت ، حفنة من الرجال خرجوا من جوف الصحراء ينشرون كلمة التوحيد ، ويرفعون اسم الله قد دانت لشجاعتهم وإيمانهم جبابرة الأرض ، وفرضوا على كل الأمم أنبل التقاليد وأفضل الأخلاق وتركوا وراءهم مجداً خالداً باقياً ما بقيت الأرض

إلا أن روح الخمود والتفرقة والجرى وراء الأغراض ما فتئت تنخر فى عظام هـذه الأمة حتى وصلت إلى حالتها الحاضرة من التقهقر والضعف والانحلال ؛ هـذه الحالة التى تثير فى النفوس كوامن الألم وتدفعنا دفعاً إلى أن نفكر فى مجدنا التالد وتقاليدنا النبيلة التى يكاد أن يعفى عليها الزمن

إن نادى المراسلات الإسلامى الدولى الذى هو عبارة عن هيأة إسلامية دولية مركزها الرئيسى بالمملكة المصرية يشترك فى إدارتها وتنظيمها نخبة من شباب الإسلام فى مختلف بلاد العالم يدعو مسلمى الدنيا بأكملها للانضمام إلى عضويته وبذل أقصى الجهد فى نشر فكرته ومبادئه والدعاية إلى الانضمام إليه سعياً وراء تحقيق أغراضها التى تألف من أجلها، والتى تقوم على خلق علاقة وطيدة تتناول كل أمور الدنيا والدين بين مسلمى الدنيا بأكملها مهما اختلفت اللغات أو تباينت الأجناس أو بعد المزار

إن الاشتراك فى نادى المراسلات الإسلامى الدولى لا يكلف الأعضاء مالاً ولا وقتاً ولا جهداً ، ولـكنه وسيلة لا تدانيها وسيلة فى تحقيق الوحدة الإسـلامية وبعث القوى الكامنة فى نفوس الأمة الإسلامية

فإلى مسلمى ومسلمات العالم نسوق هذه الدعوة راجين أن تصل إلى كل مسلم ، وأن يعمل الجميع على نشرها فى جميع أنحاء العالم

تقدم طلبات الانضمام وتطلب الاستعلامات بلا أى مقابل من السكرتير العام لنادى المراسلات الإسلامى الدولى صندوق البريد رقم ٩٣٩ بالقاهرة بمصر .